

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فإن من المسلم به اليوم أن المجتمع الإسلامي بشكل خاص والبشري بشكل عام أصبح في أشد الحاجة من أي وقت مضى إلى إرساء مفهوم التسامح بين جميع فئاته على اختلاف مذاهبهم، ومعتقداتهم، وأجناسهم، وذلك لأن تعدد المفاهيم والأفكار وبرزت الثقافات المتعددة والتفاعل بين الحضارات والأمم المختلفة -سلباً وإيجاباً- أخذ بالازدياد يوماً بعد يوم ساعد على ذلك بروز ثورة الاتصالات والمعلومات بجميع أدواتها التي جعلت من العالم قرية صغيرة سهلت التواصل بين الأمم والشعوب، ما جعل من المحتِم على الجميع التفاعل والتعاون للحفاظ على الجنس البشري وعمارة الأرض، ولا يمكن لهذا الأمر أن يتحقق فعلياً إلا بترسيخ ذلك المفهوم (التسامح) وإنزاله على أرض الواقع ثم التعاون فيما بينهم -البشر- على تنوعهم واختلافهم لخدمة الإنسانية جمعاء ما يمهد السبيل لحياة كريمة، وسعيدة، وآمنة، ومستقبل واعد أفضل وأجمل، وهذا ما تدعو إليه تعاليم الإسلام كما جاءت في الآيات القرآنية الكريمة وأحاديث النبي (ﷺ).

وفي هذا السياق جاءت رسائل النور للإمام النورسي (رحمه الله تعالى) لتؤكد على أهمية هذا المبدأ (التسامح) وإبرازه على أنه ثمرة التصور الإسلامي للإنسان، الذي يقوم على أساس تحديد غاية الوجود الإنساني في هذه الحياة والمتمثلة في عبادة الله تعالى والعمل على أعمار أرضه ومن ثم تحقيق مفهوم العبودية الخالصة له تعالى، ومسألة أعمار الأرض لا تتحقق إلا بمفهوم التسامح بين الناس عن طريق التسامح وغفران الزلات وصولاً إلى التعايش والتعاون المشترك فيما بينهم، لذلك جاءت رسائل النور تحمل في طياتها ذلك التصور العملي لمفهوم التسامح والذي تمثل في منهج الإمام (رحمه الله) حين أكد في الشعاعات على أنه قد وضع ذلك المفهوم كمنهج عملي في حياته كلها حين قال: (كانت الشفقة دستور حياتي منذ ثلاثين عاماً، وأساس مسلكي، ومسلك رسائل النور).

لذلك كانت حياة الإمام النورسي ومن ثم رسائل النور إحدى الطرق والمناهج الفكرية والعملية لفهم التسامح العملي في الإسلام والذي يبدأ في إصلاح النفس أولاً، ومن ثم إصلاح الفكر عن طريق تغيير مفهوم العداوة اتجاه الآخرين وتحويلها إلى النفس الإنسانية، لذا نرى الإمام النورسي في المكتوبات يقول: (إن كنت تريد أن تعادي أحداً فعاد ما في قلبك من العداوة، واجتهد في إطفاء نارها، واستئصال شأفتها، وحاول أن تعادي من هو أعدى عدوك، وأشد ضرراً عليك، تلك هي نفسك التي بين جنبيك).